الشرك وآثاره

الدكتور: إبراهيم البريكان

أستاذ مادة العقيدة الإسلامية بالكلية المتوسطة بالدمام

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ

الناشر
دار السنة للنشر والتوزيع
الخبر - ص.ب ٣٤٠٣
الرمز البريدي ٣١٩٥٢ هاتف ٨٩٤٦٧٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمـين واصلي واسلم على أشرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

أما بعد ، فنزولا على رغبة بعض الأخوة الكرام في طباعة المحاضرة المسماة ((الشرك وآثاره)) على شكلها التي أديت به لما فيها من سهولة الاسلوب الذي يكون في متناول عامة الناس فقد أذِنْت لهم بذلك شاكراً لهم حرصهم على نشر الخير والدعوة إليه وإن كنت أرغب في أن أصوغها صياغة جديدة لائقة بمستوى هذا الموضوع من العلمية والعمق ولكن عدلت عن ذلك لخشيتي أن تكون هذه الصياغة فيها ما في الكتب العلمية من الصعوبة اللفظية وربما المعنوية ولأن القصد

من هذه المحاضرات أن تكون مفهومة للخاص والعام ولما رأيت في ذلك من عموم النفع بها .

فجزى الله كل من أسهم في طباعتها ونشرها خيراً وعم الله بنفعها المسلمين وكتب الله ذلك في موازينهم وموازين عملي يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

د/ ابراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان

أستاذ مادة العقيده الاسلامية

في كلية اعداد المعلمين بالدمام

ص.ب : ٢٣٧٥

لماذا نتكلم عن الشرك؟

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله عز وجل فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد .

فإن السؤال الذي يطرح نفسه أمامنا في هذه المحاضرة لماذا نريد أن نتكلم عن الشرك ؟

إن الكثير من الناس عندما يقال له أننا نريد أن نتكلم عن الشرك يتبادر إلى ذهنه هذا السؤال : -

تكلموننا عن الشرك ونحن الأمة الموحدة ؟ والتوحيد ينتشر بيننا فنحن من أباء مسلمين موحدين ومن أمهات موحدات فلماذا تكلموننا عن الشرك ؟

نكلمكم عن الشرك لأن : -

١) التحذير من الشرك هو الجزء الثاني الذي جاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقريره وبيانه وتحذير الناس من الوقوع فيه فإنه صلى الله عليه وسلم وهو في الرمق الأخير كان يحذر الأمة من الشرك ووسائلة فكان يقول عليه الصلاة والسلام " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تقول عائشة "(١) **فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً "**

أي الرسول عليه والصلاة والسلام . وهو على فراش الموت ما نسي الشرك لماذا ما نسيه ؟؟

٢) لأن الشرك سيستتبع هذه الأمة في حياتها كلها إلى أن تقوم الساعه ولذلك صح عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله ، الله** » (٢) والمعنى ليس هناك من يقول لا إله إلا الله ومعنى الحديث أنها تقوم الساعة

---

(١) متفق عليه : (البخاري رقم ١٣٣٠ ، مختصر مسلم رقم ٢٥٥ ، شرح النووي ٥ / ١٢ الفتح ٣/ ٢٠٠)

(٢) رواه أحمد ومسلم والترمذي ، مختصر مسلم ٢٠٢٠ ، صحيح الجامع ٧٤٢٠

والشرك منتشر في الأرض فليس إنعدام الجاهلية الأولى هو نهاية المطاف ونهاية الحرب بين الشرك والتوحيد. إذاً فالشرك له إستمرار في حياة هذه الأمة المحمدية ولا بد ، فلهذا السبب نحن نتكلم عن الشرك .

٣) ولأن الشرك أمر قد جاءت جميع الأنبياء بالتحذير منه وبيانه وإيضاحه كما قال سبحانه

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(١) فكلمة الطاغوت تشمل جميع أنواع الشرك كلها فجميع أنواع الشرك داخلة في مسمى الطاغوت لأن الطاغوت هو كل ما عبد من دون الله سبحانه وتعالى ، ولما كان الأنبياء جميعاً جاءوا بهذا الأمر دل على أن لهذا الأمر أهمية عظيمة فلا بد من معرفة حدوده وقيوده كما أن الشرك أو نفي الشرك أو الإبتعاد عن الشرك هو صيانة للتوحيد فإنما جاءت

---

(١) سورة النحل آية ٣٦

الرسل وأخصهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل نفي الشــرك وتخليص الناس منه لأن ذلك وســيلة لأخلاص التوحيد وتكميله .

٤) فإذاً النهي عن الشرك ليس مقصوداً لذاته وإنما مقصود لحماية التوحيد والإيمان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥) لماذا نتكلم عن الشرك ؟ نتكلم عن الشرك لأن الشرك في واقعنا المعاصر بدأ يأخذ أشكالاً متعددة بدأ يخرج للناس في صور أخرى غير تلك الصور التي كانوا يعرفونها من عبادة الصنم أو الوثن . بدأ الشرك يُحمل إلى المسلمين من كل صوب بمسميات وألقاب قد يكون الكثير من المسلمين ليس بعارف بها أو ليس بمنتبه لمدلولها لهذا السبب وذاك نتكلم عن الشرك .

ما هو الشـــرك ؟

الشرك في مفهومه الشرعي له معنيان :

١) معنى عام　　　　　٢) معنى خاص

المعنى العام :

هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه جل وعلا .

وخصائص الله جل وعلا ثلاثة :-

١- خصائص تتعلق بالربوبية .

٢- خصائص تتعلق بالالوهية .

٣- خصائص تتعلق بالأسماء والصفات .

فإن كانت المساواة في قضايا الربوبية سمي ذلك تعطيلاً ، أي في إصطلاح علماء العقيدة والتوحيد وإن كان في باب الصفات سمي ذلك تمثيلا وإن كان في باب العبادة سمي ذلك شركاً وعليه فإذا أطلق الشرك بمعناه الخاص فإنما يقصد به المساواه لله في العبودية والطاعة أي في الجانبين :

الجانب الأول المساواة له في العبادة بأن يعبد مع

الله سبحانه وتعالى غيره والمعبودات مع الله سبحانه وتعالى ليس من شرطها أن تكون أشخاصا وذواتاً مجسدة متمثلة في إنس أو جن أو صنم أو هيكل أو ما أشبه ذلك، ولكن قد تكون في كثير من الأحيان أمورا معنوية توجه الايرادات وتستقطب الشعور وتدفع الإنسان لبناء الحياة عليها الا ترى إلى قول تعالى " **أرأيت من اتخذ الهه هواه** "(١) فان الهوى يتخذ معبودا من دون الله فيطاع في جانب العبادة ويطاع في جانب الطاعة فيحكّم في باب الأمر والنهي كما يحكم في باب العبادة فيعبد الإنسان هواه ويطيع الانسان هواه فيكون بذلك مشركا بالله سبحانه وتعالى بالمعنى الأخص أو بالمعنى الخاص ولذلك إذا أطلق الشرك عرفاً عند أهل العلم لم ينصرف الا إلى هذا النوع من الشرك وهو الشرك في العبادة والشرك في الطاعة ولا يتصور فهم مدلول الشرك حتى نفهم معنى العباده في ديننا .

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٣

معنى العبادة

هذا وتختلف تصورات الناس عن العباده بسبب فهمهم للشرك الله تعالى ، والكثير من المسلمين مفهوم العبادة عندهم فيه غبش فلا يفهمون من العبادة إلا أن يصلي وأن يصوم وأن يزكي وأن يحج وكفى وباقي أمور الحياة عند كثير من المسلمين لا تدخل عندهم في مسمى العبادة .

أما المفهوم الصحيح فان العبادة تشمل الحياه كلها فجميع تصرفات الشخص الإرادية في هذه الحياة هي عبادة حتى ولو كانت مما يغلب عليه مسمى العادة ، لأن ما فرضه الله بصيغة التعبد فان معنى التعبد فيه واضح مثل الصلاة أو الحج أو ما أشبه ذلك وما لم تتضح فيه صيغة التعبد وهيئته فإن جانب التعبد فيه عندئذٍ ينصب على النية ولذلك أشار الله سبحانه وتعالى لهذا المعنى بقوله في حق ابراهيم عليه السلام «**قل إن صلاتي ونسكي ومحيايي ومماتي لله رب**

العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »(١) فجعل صلاة العبد وذبحه وحياته كلها وموته لله فهو يموت لله ويحيا لله إذاً مفهوم العبادة عند المسلم ينظم حياته كلها حتى بيعه ، حتى شراؤه ولهذا لما قصر كثير من المسلمين في فهم العبادة حصل عندهم كثير من القصور في تنظيم الحياة صار المسلم لا يهمه أن يغش أخاه المسلم ما يمنعه من ذلك شيء - صار لا يهمه أن يهيء الضروريات للمجتمع المسلم سواء كانت تلك الضروريات تتعلق بالسلع أو المساكن أو بتهيئة الظروف المناسبة لكل أحد ، ضعف جانب المسئولية في قلب المسلمين مسئولية كل واحد منهم عن الآخر بعد مسئولية نفسه وأحس كل مسلم من المسلمين أنه أمة لوحده ويموت لوحده لا يتجاوب ومشاعر المسلمين لا يحس بهم لا يبكي ولا ينعصر قلبه

---

(١) الأنعام آية ١٦٢ - ١٦٣

لمشاكلهم لأن مفهوم العبادة عنده هو الصلاة والصيام وأما أن يشارك المسلمين في مشاعرهم فهو يعتقد أن هذا ليس نوعاً من العبادة ، وأما توفير السلع للمسلمين بنية التوسيع عليهم في أرزاقهم فإن الكثير من المسلمين يظن أنه ليس بعبادة بل إحترام حق المرور للمسلم بسيارته يعتبر نوعا من العبادة ألا ترى لقوله صلى الله عليه وسلم **"الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** "(١) فجعل إماطة الأذى عن الطريق جزء من الايمان، بضع من الايمان فهو عبادة الله ، تنظيم المرور عبادة لله ، إفساح الطريق عباده لله ، درأ الشر عن المسلمين عبادة لله ، تنظيف شوارع المسلمين عبادة لله ، المحافظة على الأملاك العامة للمسلمين عبادة لله .

---

(١) رواه مسلم ، مختصر مسلم رقم ٣٠

إن المسلم يعيش لله ويموت لله فهو في جميع حركاته وجميع سكناته يعمل كل شيء لله وهو لا يترك فرصة يستطيع أن يعبد ربه الا عبده بها وإذا فهمت العبادة بهذا المفهوم الواسع الشامل لجميع جوانب الحياة فليكن فهمنا لضدها وهو الشرك متناسباً وطبيعة هذه المسئولية وطبيعة ذلك المفهوم العام الواسع للعبادة .

كيف يوجد الشرك بيننا ؟

هذا وقد يتساءل بعض الناس فيقولون كيف يوجد الشرك بيننا ؟ ما هي أسبابه ؟ ما هي دواعيه ؟ كيف يحصل ؟ كيف ينشأ ؟

فنقول إن هناك عوامل عديدة وكثيرة تعتبر هي أسباب في وقوع الشرك وحصوله بين الناس، منها : -

الأمر الأول : الإعجاب والتعظيم فإن الشيء المعظم في النفس يكبر شيئاً فشيئاً حتى يكون صنما فيها ، وهذا الشيء الذي يعجب به الانسان قد يكون في بعض الأحيان فكرة عارضة أو قومية خاصة أعجب بها الأنسان إلى درجة الانحراف خلفها بحيث أدى به ذلك الإعجاب الى أن تسير هذه الفكرة أو هذه القومية أو تلك الشهوة أو ذاك الهوى حياته بحيث يكون سبباً في إرادات تخرج من القلب وفي أفعال تعملها الجوارح مرتبطة بذلك الشيء الذي حصل في القلب سواء كان شهوة أو سواء كان فكرة معينة أو كان قومية معينة

فتوجهه وبناء عليها ينظم حياته وإذا أدى به هذا النوع من الإعجاب الى هذه الحالة فهو عندئذٍ واقع في الشرك بالله عزوجل لأنه والحالة هذه لن يطيع الله في شيء لأنه يقدم ذلك الهوى وتلك الشهوة وتلك القومية وتلك الفكرة التي يؤمن بها على طاعة الله وسينظم بها حياته وسيقوم بعد ذلك بسحق كل ما هو معارض لفكرته من جميع الجهات ولو سير بعضنا نظره في حياة المسلمين الآن لرأى أن كثيراً من المسلمين قد سلبته كثيراً من هذه القناعات وإحساسه بامتثال الأمر والنهي ، فكثيراً من المسلمين الآن لو جئته وقلت له الشيء الفلاني حرام يتعجب ولا يرضى ولو وجد إنساناً متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قد ينكر عليه تمسكه ببعض ما شرعه الله ما سبب هذا الإنكار ؟ وما سبب إعتبار الأمور الشرعية أموراً شخصية ؟

سببها صنم وجد في قلوب كثيرمن المسلمين ، فكرة أعجب بها ، كان من نتاجها أنه ترك أمر الله واقترف

النواهي واستنكر السنن والواجبات بل قد يكون في بعض الأحيان عدوا لأهل الخير والفضل ما سبب ذلك ؟

سبب ذلك كله اعجابه بتلك الفكرة أو ذلك الاتجاه بل إن ما يعاني منه كثير من المسلمين الآن من تحكيم القوانيين الوضعية والحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى هو نتيجة من نتائج الاعجاب ببعض تلك القوانين الفاسدة التي ملكت عليهم شعورهم وتسببت في كونهم حكموها في مجريات حياتهم وعزلوا الامر والنهي عن التحكيم حتى صار الاسلام في بعض بلاد المسلمين بل وفي بعض أسر المسلمين غريبا لا يذكر وإذا ذكر قال البعض هذا ليس من عاداتنا ، هذا ليس من تقاليدنا ، هذا لا يتوافق وقومياتنا ، هذا لا يتوافق واتجهاتنا الفكرية ، ذاك لا يتوافق وتطلعاتنا الحضارية وهكذا دواليك ، فبدأوا يتركون ما أمر الله به ويقترفون ما نهى الله عنه ويقلدون دول الكفر شرقيها وغربيها ويتخذون أنماطاً من المبادىء والأفكار بسبب الإعجاب

بتلك القوانين أو تلك الأفكار .

الأمر الثاني : الميل الى الأمور المحسوسة والغفلة عن الأمور الغيبية فإن الكثير من المسلمين لما غلبت عليهم الدنيا وطوحت بهم وغرتهم زخارف الحياة المادية وقع منهم نوع من الشرك مآله ايمانهم بما هو حس بين أيديهم كبرت جوانب من المحسوسات في نفوسهم ، رأوا الغرب عنده أشكالاً وأنواعاً من الحضارة المادية وأنواعاً من التقنيات ، أشكالاً من الترفهات ، اشرأبت إليها نفوسهم ، وتدغدغت لها أعينهم ، أندفعوا واتجهوا اليها وهم كالعطشى ، وكانت نتيجة هذا الانفلات وهذا الاندفاع أن تلقف الكثير من المسلمين أنماطا من هذه الحضارات أو تلك المدينات المادية سواء كان ذلك قانونا وضعيا أو سواه وأجروه في حياتهم نتيجة لتقديم المحسوس على الغيبي لأن الجنه والنار ، وما إلى ذلك مما أخبر الله ورسوله عنه من جنسها هي من الأمور الغيبيات فقدموا الحياة الدنيا على الحياة الآخرة فحصل

نوع من الشرك بالله سبحانه وتعالى في جانب العبادة بأن ذل وخضع لما يتعلق بالدنيا لأن العبادة قوامها على الذل والخضوع التام مع المحبة وحصل في النفوس نوع من الطاعة في الأمر والنهي بما تمليه هذه الأشياء بما تحمله للمسلمين من أمور تخالف شرع الله سبحانه وتعالى وكانت نتيجة هذا ، الاخلال بمسمى العبادة عندهم ، وإخلال بمفهوم العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى وإخلال أيضاً بجانب آخر وهو جانب الطاعة المستلزم لامتثال الأمر والنهي وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله في كل جهة من جهات الحياة وأيضاً من الأسباب أي أسباب الشرك ،

الأمر الثالث : الهوى والشهوات فان الأهواء والشهوات تصم الأعين والآذان وتملك على الناس أفئدتهم وقلوبهم وتدعوهم للصد عن الحق وعدم قبوله كما قال تعالى "**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا** " (١) فأشار

---

(١) سورة مريم آية ٥٩

الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الى أي مدى تتسبب الشهوات في صرف العبد عن تعلقه بربه وذله له وخضوعه لأمره ونهيه وكيف أن هذه الشهوات والأهواء تميل بطبع العبد حتى يتنكر لذله لربه ويترفع عليه وفي نفس الوقت يترك أمره ونهيه ويعصيه فلا يطيعه فيكون بذلك قد أخل بالأمرين الخروج عن العبادة المتضمنة للذل والخضوع والمحبة والخروج عن الطاعة المستلزم لامتثال الأمر وترك المنهي والمحذور .

ومن أسبابه أي الشرك بالله ،

الأمر الرابع : وجود طواغيت في الأرض يريدون أن يصدوا الناس عن عبادة الله وطاعته ويجعلونهم عبيداً لهم ولأفكارهم ، فوجود هؤلاء الطواغيت هو سبب أيضاً من أسباب وقوع الشرك في الأرض لأن وقوع الشرك في الأرض يبعد الانسان عن الله سبحانه وتعالى وبالتالي لا يجد قوة يعتصم بها ولا مرجع يرجع اليه فيبحث عن الأقوى فلا يجد إلا ذلك الطاغوت يعتصم به ويمشي

وراءه ولذلك أشار سبحانه وتعالى لنوع من هؤلاء الطواغيت فقال الله سبحانه وتعالى فيهم " **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا** "(١) فكان قصد هؤلاء الطواغيت هو العلو في الأرض من جهة والظلم للخلق لأنه لا يتيسر الظلم للخلق مع علمهم بأن الله ناصر للحق آمر بالجهاد من أجله أمر بانقشاع الظلم وقيام الحق لأن هذا الجانب الجهادي المستلزم لنصرة الحق والقيام به ونشره بين الناس يبدد ظلمات الطواغيت فهم لا يريدونه ولا يشاؤنه وهم أيضاً يريدون العلو في الأرض ولذا تجد مثل فرعون يستخف قومه فيعرض لهم أنواعاً مما يحسونه أمامهم حتى يعترفوا بقوته وألوهيته فيقول لهم فيما أخبر الله عنه (**وهذه الأنهار تجري من تحتي**) (٢) ، أي انظروا الى انهاري ، انظروا الى قصوري انظروا الى أموالي ، كل هذا

---

(١) سورة النمل ١٤

(٢) سورة الزخرف ٥١

من أجل أن يصرفهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى ويجلبهم لعبادته وعندئذ يقعُ الشرك في الأرض بسبب هؤلاء الناس .

الأمر الخامس : الكبر عن عبادة الله سبحانه وتعالى ، فإن أعظم شىء أخرج ابليس من الجنة أنه أبى وأستكبر وكان من الكافرين فإباء الانسان للحق وترفعه عنه ، وخوف انتشار الهزيمة أمامه دافع من الدوافع التي تجعل بعض الناس يعبد مع الله سبحانه وتعالى غيره وذلك بأن يعبد هواه أو شهوته أو فكره الذي هو عليه، فيرد الحق ويعلي الباطل فيحقق بذلك جانبا كبيرا من جوانب العبادة والطاعة وذلك بالذل والخضوع ومن ثم مخالفة الأمر والنهي فيبطل عبادة الله سبحانه وتعالى في نفسه من الجهتين والشرك بالله سبحانه وتعالى هو أعظم ذنب عُصِي الله به وجعل الله سبحانه وتعالى أعظم

جزاء عليه وهو الخلود في النار « **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** »(١) « **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية** »(٢) إذاً الشرك أمره عظيم وشأنه جليل وهذا يستدعينا لأن نتعرض الى أنواعه وإلى أمور إجمالية تدخل نطاقه ومن خلالها يتجلى لنا معناه ويظهر لنا مدلوله .

---

(١) سورة النساء آية ٤٨-١١٦

(٢) سورة البينة آية ٦

أقسام الشرك

الشرك ينقسم الى قسمين : -

١) شرك أكبر .

٢) شرك أصغر .

والشرك الأكبر ينقسم أيضا الى عدة أنواع ونستطيع أن نقول أن له عدة مظاهر :-

من أعظم مظاهره الشرك في الدعاء وذلك بأن يدعو العبد غير الله سبحانه وتعالى دعاء عبادة أو مسألة والفرق بين نوعي الدعاء : - أن دعاء العبادة لا يكون الا من المؤمن الذال الخاضع لشرع الله سبحانه وتعالى .

وأما شرك المسألة فلا يختص بالمؤمن بل يكون من المؤمن وغيره ويكون المقصود بدعاء العبادة التقرب الى الله به فليس كل الدعاء المقصود به طلب النفع ودفع الضر كما يفهم بعض الناس أن مجرد أن الله يعطيه شيء أو يرفع عنه بلاء أو ما أشبه ذلك ، وكثير من

الناس قد لا يفهم الا هذا المفهوم وهو أن الدعاء مقصوده الطلب ، لا ، ليس المقصود من الدعاء الطلب فقط بل الدعاء يكون تارة من مقاصده الطلب وقضاء الحوائج وتارة يكون مقصوده التعبد المحض ذلا لله وخضوعا له فأنت تعبد الله فتدعوه لتعبده به كما أنك تدعوه لتطلب منه جل وعلا كشف ضرك وجلب المنافع لك ومما يوضح الفرق بين الاثنين ان دعاء المسألة يكون حتى للكافر ولذلك ورد الحديث فيمن يستجيب الله سبحانه وتعالى دعوتهم وذكر منها **(دعوة المظلوم)**(١) وإن كانت من كافر فإن المظلوم ينصره الله سبحانه وتعالى وإن كان

---

(١) نص الحديث (ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ، ورواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي بلفظ آخر ، أنظر صحيح الجامع رقم ٣٠٣٠ - ٣٠٣٣ وفي رواية أخرى ذكر (دعوة المظلوم مستجابة ، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه) . وفي رواه (اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) وهو حسن بشراهده .

كافراً ، فإذا دعاء المسألة ليس له خصوصية بالمؤمنين، لكن الدعاءين يجتمعان في حق المؤمن ، المؤمن يدعو الله دعاء عبادة وقربة كما أنه يدعوه دعاء مسألة وطلب وكلا الدعاءين لا بد أن يصرفا لله جل وعلا ، فلا يجوز لأحد كائنا من كان أن يطلب من صاحب قبر أو من رجل صالح ميت أو غائب مطلبا من المطالب،

كتفريج كربه ، أو دفع ضره ، أو جلب نفعه وهذا من الأمور المحرمة وهو من الشرك الأكبر ، بل يخلص بذلك الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى " ادعوني أستجب لكم "(١) وهذ أمر منه جل وعلا ، والأمر مستلزم للوجوب ، ادعوني دعاء وجوب في كل حين وفي كل شأن تدعو الله سبحانه وتعالى " إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين»(٢) فسمى الدعاء بنوعية عبادة لله سبحانه

---

(١) ، (٢) سورة غافر أية ٦٠

وتعالى ،فمن ساوى غير الله بالله سبحانه وتعالى في جانب الدعاء سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة اعتبر ذلك شركا أكبر مخرجا عن ملة الاسلام لا نصيب للشخص في دين الله سبحانه وتعالى .

ومن الشرك أيضاً شرك الطاعة في الأمر والنهي ، لأن الطاعة هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ، فأنت تطيع الله سبحانه وتعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن ترك أوامر الله جملة أو ترك أوامر الله وأمتثل أوامر غيره جملة وتفصيلا كان ذلك فعله شركا بالله ما دام مقترنا بالذل والخضوع التامين الكاملين فيقال لهذا قد وقع في شرك يسمى شرك الطاعة بأن حكم غير الله في جانب الأمر والنهي ذالا له خاضعا له مستكينا لأمره لا يرى مخالفته بل يرى أن كل شيء يخالف هذه الطاعة باطل ولو كانت طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا يقال له شرك الطاعة وهذا النوع من الشرك يقع

فيه كثير من المسلمين دون أن يحسوا وأن يعرفوا فإن الكثير الآن من أهل البلاد الاسلامية يقعون في جانب من شرك الطاعة ، الذل للقوانين الكافرة والخضوع لها ، واعتقاد أن الحياة لا تستقيم لهم الا بها ، وبعض الشعوب قد لا ترضى بحكم الله وترضى بالقوانين هذه لانها ترى أن (القوانين) تحقق لهم ما يريدون من الشهوات والأهواء فقد يطالبون بالقوانين دون تطبيق الشريعة وهذ ا في ذاته داخل في مسمى شرك الطاعة .

ومنها شرك المحبة وذلك بأن يحب العبد غير الله سبحانه وتعالى كمحبة الله فيساوي غير الله مع الله في الحب والولاء ودليل هذه المحبة تقديم طاعة غير الله على طاعته مقترنة بالذل والخضوع فاذا حصل هذا الدليل صار الانسان مشركا بالله شرك محبه كما قال سبحانه وتعالى " **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** "(١)

(١) سورة آل عمران آية ٣١

" ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله "(١)
قال المفسرون في معنى قوله سبحانه وتعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قالوا إن هذه المقارنة إما أن تكون بين حب المشركين وحب المؤمنين لله وعندئذ يكون للمشرك حظ من حب الله كما يكون للمؤمن لكن محبة المؤمن أشرف وأعظم لماذا ؟ لأنها محبة خالصة لا شرك فيها أما محبة المشرك فليست محبة خالصة بل فيها نوع من الشرك فتكون محبة ناقصة وقال بعض أهل العلم بل معناه أن المشركين يحبون أصنامهم وأوثانهم كمحبة المؤمنين لله ومحبة المؤمنين لله أشد حبا من محبة المشركين للأصنام فتكون المقارنة هنا بين محبة المشركين لأوثانهم ومحبة المؤمنين لله لأن محبة الله خالصة له وأما محبة المشركين للأوثان فهي مشتملة

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٥

على الشركة، فليست بمحبة تقوى على أن تكون كمحبة المؤمنين يحبون لله سبحانه وتعالى وكلا المعنيين مراداً في الآية فلا شك أن المؤمنون يحبون الله أشد من محبة المشركين لأصنامهم ولا شك أيضا أن المؤمنين لله يحبون الله أشد من محبة المشركين، لو فرض أن للمشركين محبة تقبل فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيما يخبر عن ربه عز وجل " **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه** "(١) فمحبة المؤمنين لله عز وجل محبة عظيمة وهي مستلزمة لذلهم وخضوعهم لله سبحانه وتعالى وعلامتها هي طاعة الله وطاعة رسوله وبذل الجهد في ذلك فليس هو مجرد طاعة، بل بذل الجهد في الطاعه فما يجد للمؤمن من طريق من طرق طاعة الله الا سلكه وحرص عليه ولم يضيعه ولم يفوته

---

(١) أخرجه مسلم رقم ٢٩٨٥ في الزهد باب من أشرك في عمله غير الله .

مقترنا ذلك بذله وخضوعه التام الكامل لربه جل وعلا .

ويدخل أيضا في أنواع الشرك ما يسمى بشرك الخوف والمقصود بالخوف الذي يجب لله سبحانه وتعالى هو الخوف الذي هو الغاية والمنتهى وهو المستلزم للذل التام والخضوع التام لله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال سواء كان ذلك في النيات أو كان ذلك في الأقوال أو كان ذلك في الأعمال ، فإذا حصل للانسان خوف من غير الله سبحانه وتعالى مستصحبا ذلك النوع من الذل الذي يدعوه لترك الأوامر وترك النواهي وتقديم خوف ذلك الشيء على خوف الله سبحانه وتعالى فهذا هو ما يسمى بشرك الخوف الذي هو من الشرك الأكبر وهنالك أنواع من الخوف لا تعتبر من الشرك الأكبر كمن يؤخر الصلاة عن وقتها خوف على الراتب أو خوفاً على الوظيفة فإن مثل هذا لا شك أنه يعتبر شركا عظيماً الا أنه لا يخرج الإنسان عن ملة الاسلام بل يعتبَر من الشرك الأصغر لأنه ليس مستلزما

للذل التام والخضوع التام المستلزم لترك جملة الأوامر والنواهي أما اذا كان يستلزم الذل التام والخضوع التام ولو كان ذلك بترك عبادة واحدة أو نوع واحد فإنه في هذه الحالة إذا خافه مع غاية الذل بمعنى أنه ذل له ذلا كاملا لا يليق إلا بجلال الله وعظمته فهذا لا شك أنه شرك أكبر مخرج من ملة الاسلام .

ومن الشرك الاكبر أيضاً شرك التوكل وذلك بأن يفوض الانسان أموره لغير الله سبحانه وتعالى بقلبه فيعتقد أن بيد أحد من الناس أو غيرهم ضره ونفعه متيقنا لذلك وهذا التوكل مستلزم لذل القلب لهذا الشيء واستكانته عنده وعدم استطاعته لمخالفته فهذا النوع من التوكل مخرج من ملة الاسلام .

وهناك نوع من التوكل وهو التوكل على بعض الأشخاص في الحصول على المطالب والاعتماد عليهم بالقلب فهذا يتفاوت اما أن يصحبه الذل التام فهذا من الشرك الأكبر واما أن لا يصحبه ذلا وخضوعا وهو ما

يسمى بالتوكل بالأسباب الظاهره من الرزق ونحو ذلك فهذا يعتبر من الشرك الأصغر عندئذ .

وأما الشرك الأصغر فأنواعه كثيرة وقلّ أن يخلو الإنسان إلا من رحم الله سبحانه وتعالى من هذه الأنواع ومن أعظمها إرادة الانسان بعمله الدنيا ، إن حج فهو يريد الفلوس التي يعطيها له الحجاج ليحج عنهم ، وإن صلى للإمامة فهو لا يصلي الا من أجل الراتب، ولو أنه منع عنه الراتب لما صلى بالناس ، **فهذا** نوع من الشرك الأصغر إن استلزم حب الدنيا ترك عموم الأوامر والنواهي مع الذل والخضوع فهذا لا شك يعتبر من الشرك الأكبر مثل شرك قارون عندما نسب النعمة لغير الله سبحانه وتعالى فقال فيما أخبر الله عنه " **انما أوتيته على علم عند ي**"(١) فهذا يعتبر من الشرك الأكبر لأنه ذل وخضع للدنيا تاركا جملة الأوامر وجملة النــــــواهي من

---

(١) سورة القصص آية ٧٨

أجلها فهذا يخرج من ملة الاسلام وأما إن كان ليس مصاحبا للذل والخضوع التامين وإنما يترك الشيء من أجل الدنيا معتقدا معصيته وخوفه من الله لتركه هذا الشيء فهذا هو الذي يعتبر من الشرك الأصغر ، وهذا هو الذي يقول فيه ابن عباس رضي الله عنه وهو في زمانه « وأن معاملة الناس أكثرها من أجل الدنيا » أو كما قال رضي الله عنه وإذا كان ذلك الأمر في زمانه فما بالكم بزماننا الذي كثر تعامل الناس للدنيا وضعف تعاملهم لله ، فأكثر الناس الآن تعاملهم للمصلحه ، لا يتعامل معك لأنه يحبك في الله ولا يتعامل معك لأنك رجل مسلم تخاف الله ولا يتعامل معك لأنك رجل مصلي صالح ، لا ، ولكنه يعطيك ويأخذ منك لأنك تعطيه فيعطيك كما تعطيه وأخذ منك كما تأخذ منه حتى الأرحام أزورهم لأنهم يزوروني لا أزورهم إمتثالا لأمر الله في الأمر بصلة الرحم مثلا هذا كله من إرادة الإنسان بعمله الدنيا .

ومنه أي الشرك الأصغر الرياء وهو أخص من ارادة الانسان بعمله الدنيا وهو كون الإنسان يحسن العمل من أجل الناس من أجل الممدحة أو يترك العمل الصالح خشية من المذمة فإذا قيل له لماذا لا تصلي ؟ قال : زملائي يضحكون بي ويستهزئون بي ، لماذا لاتعمل الأمر الشرعي الفلاني ؟ قال : لأن المجتمع لا يعجبه هذا، لماذا لا تتمسك الشعيرة الفلانية ؟ وقال : عاداتنا تخالف هذا وهكذا دواليك .

هذا أيضا نوع من الشرك يكون سببه من الممدحة أو خوف المذمة من الناس وهناك أمور من الشرك الأصغر تتعلق بجوارح الإنسان وأخرى قلبية مثل تعليق بعض المعلقات من التمائم وما أشبه ذلك فقد سماها الرسول عليه الصلاة والسلام شرك بقوله " التمائم شرك » (١)

---

١) رواه أحمد ١/٣٨١ وأبو داود ٣٨٨٣ وابن ماجة ٣٥٣٠ وغيرهم (صحيح سنن أبي داود برقم ٣٢٨٨) عن أبن سعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(إن الرقى والتمائم والتولة شرك)

وكذلك أطلق على التطير أنه شرك أيضا ومعناه كون الإنسان يتشاءم بألوان الناس أو يتشاءم بأشكالهم أو بأطوالهم أو بقصرهم أو ما أشبه ذلك فهذا أيضا سماه الرسول شرك فقال " الطيرة شرك "(١) وأيضا يدخل هذا المسمى إتيان الكهان والعرافين ومن ذلك أيضا الاستسقاء بالنجوم وكون الانسان يقول إذا جاءه المطر مطرنا بنوء كذا وكذا أو بالنجم الفلاني ويقصد بذلك أن النجم سبب لنزول المطر أو أن النجم مقارنا لنزول المطر فلا ينزل المطر الا إذا طلع النجم وأن لم يكن مؤثرا فهذا أيضا يعتبر من الشرك أما إذا اعتقد أنه سبب فهذا من الشرك الأكبر وأما إذا اعتقد مجرد المقارنة له فقط أو

---

١) رواه أبو داود ٣٩١ والترمذي ١٦١٤ (صحيح سنن أبي داود برقم ٣٣٠٩) عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الطيرة شرك » ثلاثاً وفي رواية الطيرة من الشرك.

كـان ذلك بلفظه بدون اعـتـقـاد المـقـارنة له فـهـذا من الشـرك الأصـغـر ، ومن ذلك التنجـيم وهو أن ينسب الحوادث الأرضية الى النجوم ويجعل النجوم إما أسباباً مؤثرة وهذا من الشرك الأكبر أو أسبابا مقارنة وهذا يعتبر من الشرك الاصغر .

آثار الشرك

والشرك قليله وكثيره له آثار عظيمة وله مفاسد جسيمه تقع على النفس وعلى المجتمع وعلى القلب وأجملها فيما يأتي :

١) أن الشرك يطفي نور الفطرة لأن الله سبحانه وتعالى فطر الانسان على طاعته وعبادته وعلى عدم الشرك به كما قال صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه "(١) وكما قال سبحانه "**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**"(٢) وفي الحديث القدسي " خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " (٣)

---

(١) متفق عليه . البخاري ٣/١٧٦ ومسلم رقم ٢٦٥٨

(٢) سورة الروم آية ٣٠

(٣) أخرجه مسلم (مختصر مسلم برقم ١٩٧٣)

كل هذا يدل على أن الانسان الأصل فيه التوحيد والشرك يطفي هذا النور ويذهبه من القلب فيُظلم كما قال سبحانه "**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**" (١) والشرك لا شك إذا وقع الانسان فيه هو من كسبه، فهو يتسبب في ظلمة القلب وهو أعظم الظلمة وأنكاها لأن هذه الظلمة مآلها - نسأل الله العافية - إلى إحباط الأعمال ومآلها الى الخلود في النار أو التعذيب بها إن كان أصغر .

٢) وهو يقضي على أخلاق النفس الفاضلة لأن أخلاق النفس الفاضلة هي من الفطرة وإذا كان الشرك يقضى على الفطرة فمن الأولى أن يقضي على ما انبنى على فطرة الله سبحانه وتعالى من أخلاق النفس الطيبة الحسنه الجيدة ومما يدلنا على ذلك قصة عمر رضي الله عنه عندما ضحك وبكى، فسئل لماذا ضحكت ولماذا بكيت ؟

---

(١) سورة المطففين آية ١٤

فقال : أما بكائي فإني كنت أدفن ابنتي وهي حية وهي تقوم بإزالة التراب عن لحيتي فلما تذكرت ذلك بكيت ، هذا يدلنا على خُلق الرحمة ، أين كانت الرحمة في الرجل الجاهلي الذي كان يعبد غير الله سبحانه وتعالى ذهبت ولذلك فعمر لما ذكر هذا بكى وليس عمر في الاسلام كعمر الأول الذي كان في الجاهلية ولا شك ، فإن قلبه المملوء بالايمان أضاف عليه من الأخلاق وطبائع الاسلام وأحواله ما لم يكن موجوداً قبل ذلك ، أيضاً سُئل عن ضحكه قال كنت أصنع الصنم من التمر فإذا جعت أكلته، تصور عمر متى يضحك ؟ يضحك وهو في الاسلام ، لماذا لم يضحك وهو في الجاهليه؟ ما ضحك على هذا في الجاهلية لأن العقل الجاهلي مليء بالخرافات ، لا يبصر الحق ولا يعرفه ولا يفهمه ، أنظر كيف استطاع الايمان أن ينور قلب هذا الرجل ومن قبل كان يعتقد الخرافة ويراها أمراً طبيعياً من نسج حياته وطبع حياته ويرى أن القسوة وعدم الرحمة أمر طبيعي من

نسج حياته ومن طبائعه لكنه في الاسلام لما تهذب بالفطرة والتوحيد تغيرت حاله وتغير شأنه وهكذا الأمر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع من عرف الهدى بعد الضلالة فإنه يحس بقيمة ذلك التوحيد والايمان ما لا يحسه غيره ولذلك ورد عن بعض السلف قوله « إن أخوف ما أخافه ناشئة الاسلام الذين لم يعرفوا الكفر » لأن الانسان الذي لا يعرف الكفر لا يعرف قيمة ما في قلبه من الايمان ، فيفرط فيه ويتساهل فيه حتى يفسد أو يضعف كالانسان الذي في عمره لم ير الجواهر ولم يعرفها فإنه من السهل عليه أن يأخذ الجوهرة ويرميها لأنه لا يعرف قيمتها لكن المؤمن الذي نشأ في الضلالة ثم آمن بالله وعرف الضلالة وعرف ما تعقبه في النفس وعرف ما يترتب عليها يعرف قيمة هذه النعمة التي أنعمها الله سبحانه وتعالى عليه.

٣) أيضاً من آثاره أنه يقضي على عزة النفس ، التوحيد يقوى العزة في النفس ، هو لا يعبد الا الله ولا

يخضع الا لله ولا يخضع الا لأمر الله ولا يخضع الا لنهي الله فوجهته موحدة ذات غاية شريفة نابعة من العزة النفسية التي يوجدها توحيد الله سبحانه وتعالى في قلبه، أما الكافر فلا عزة نفسية فيه لأنه يذل لجميع طواغيت الأرض كلها لأنه لا معتصم له الا هم كما هو يعتقد ويفهم لذلك هو يذل لمن لا يسمع ولا يرى ولا يفهم ، الذي هو أكمل منه وأفضل منه وأحسن منه ولذلك فقد أشار إبراهيم عليه السلام الى هذا المعنى عندما خاطب قومه بما أخبر الله عنه " فسئلوهم ان كانو ينطقون "(١) قولوا لهم من الذي كسركم ومن الذي فعل بكم هذا ؟ ولكنهم لا ينطقون (فرجعوا إلى أنفسهم فقال إنكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا...)(٢) بمجرد ما بدا العقل الجاهلي ويفكر بجدية عرف أن ما هو عليه باطل لا

---

(١) سورة الأنبياء آية ٦٣

(٢) سورة الأنبياء آية ٦٤-٦٥

حقيقة له وأنه ليس بصحيح . أذاً هذا أثر عظيم من آثار الشرك بالله أنه يقضي على عزة النفس .

٤) وأيضا من آثاره ، العبودية لغير الله سبحانه وتعالى ، أن الأنسان يعبد غير الله ويذل لغير الله سبحانه وتعالى والله هو الأولى بذله وخضوعه ومحبته أما الموحد فهو لا يعبد الا الله سبحانه وتعالى .

٥) ومنها تمزيق وحدة النفس ، لأن هذا المشرك الذي يشرك بالله سبحانه وتعالى تتعد عنده أصناف الأفكار أو أصناف الأوثان بجميع أشكالها فتجده في حرج لا يدري من يعبد ومن يتجه إليه وأيهما أصح في الاتجاه فهو مفرق النفس ضائع متمزق أما المؤمن فان وحدانيته لله سبحانه وتعالى تجمع عليه نفسه تجعلها ساكنة هادئة متفرغة لعبادة ربها وطاعته قال تعالى " ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل

أكثرهم لا يعلمون "(١)

٦) ومن أعظم الأمـــور أنه يحبط الأعمال ويذهبها ويفسدها " ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " وقال سبحانه «**ولقد أوحِيَ إليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**»(٢) فالشرك إذا محبط لأعمال الانسان وأعمال الكفار « **كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء** »(٣) .

٧) وأيضا الخلود الأبدي في نار جهنم لمن وقع في الشرك الأكبر وتحتم العذاب كما هو قول المحققين لمن وقع في الشرك الأصغر وان كان مآله الى الجنة وبعد هذا

---

(١) سورة الزمر آية ٢٩

(٢) سورة الزمر آية ٦٥

(٣) سورة إبراهيم آية ١٨

فـان النبي صلى الله عليـه وسلم قـد حـذر امـتـه من الشـرك الخـفي وهو شـرك النيـات لأنـه أعظم الشـرك ، فشـرك الأعـمال قـد يكون من الأمور الواضحة قد يتضح لبـعض الناس فـشـرك النيـات هو أخطر الشـرك لذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم قد حذر من الشرك الخفي لأنه أخـفى من دبيب النملة السـودا ء على الصـخـرة السـودا ء في الليلة الظلما ء لذلك ينبـغي لنا أن نحـرص على أن نعرفـه كما نعرف حدود التوحيد أن نعرف حدود الشرك حتى نتجنبه ونكون بذلك موحدين مؤمنين إن شا ء الله تعـالى أسأل الله سبـحانه وتعـالى أن يوفـقنا وأياكم لمـا يحبـه ويرضاه وأن ينفـعنا بمـا علمنا وأن يجـعل ذلك في موازيننا وموازينكم وصلى الله على نبينا محمد .

الفهرس

طبع بموجب خطاب إدارة المطبوعات بالدمام
رقم ٣١٠٥ بتاريخ ١٤١٢/٨/١٩هـ